والفلاح لا يفهم الا العمل وتجيبه الارض بالمثل ، ولذلك فهو يحب الطبيعة ، ولذلك فمن اراد ان يكتسب ودّ الفلاح فعليه أن يعامله بالحق المحسوس المثمر ، لا بمحض النية الحسنة ومجرد القول .

واما ما يتعلق بالصانع ، فعدا ما قامت به الحكومة وما نرجو ان تقوم به من تدابير لحماية الصنائع المغربية من مزاحمة الاجانب ومنع دخول المصنوعات من نوع ما يصنع بالمغرب قد يتعين لاصلاح امره تنظيم الحناطي المغربية على اسس عصرية ومنحها لذلك الذاتية القانونية وأيضاً تاسيس صناديق لاعانة اهل الحرف بما يحتاجونه من قروض فهم اليوم أشد ما يكونون احتياجاً لذلك كما يؤملون من الحكومة اعفاءهم من تكاليف وضرائب لا يقوون عليها لضعفهم وقلة ما بايديهم ، وكذلك التجار ليسوا باقل احتياجاً من غيرهم لصناديق الاعانة وبالاخص منهم الذين يعتنون بهاته الصنائع ، وقد كان المخزن في الايام السالفة يقرض التجار في ايام الازمة على اساليب مسطرة في ظهائر ووثائق كثيرة لا زالت محفوظة ببعض الديار .

فهذه مطالب سبق لنا ان بسطناها في جرائد فرنسية ونرفعها الآن هنا على صفحات المجلة موجهين اليها انظار الادارات العليا التي لم نيأس يوماً من انصافها رجاء ان تعيرها هاته المرة قبولا مشمولا بالتنفيذ العاجل فخير الاعمال ما كان عاجلا ، ولعلنا صورنا أحيانا بعض الاشياء في شيء من المبالغة التي لا تناسب خطتنا المعروفة ، ولعلنا استعملنا ايضاً في قليل من الاشياء لهجة لا تلائم ما نحس به من اجلال عميق للحكومة وشكران صادق لاعمالها الجلى في صالح هذا الوطن ، ولكن للضرورة احكام وما نريد الا الاصلاح ما استطعنا .

عيد الاضحى والتعليم

قرأنا في احصائيات العام الماضي عن ضحايا العيد ان مدينة واحدة من مدن المغرب ذبحت اربعين الف كبش ، والمغرب «يحمل» من السكان نحو ثمانية ملايين ، كما اثبتنا ذلك بحجج قاطعة ، فإذا كانت مدينة واحدة تذبح ما ذكرنا فلا شك ان المغرب يذبح مئات آلاف من الشياه بدقة ، في كل عيد ، وقد قلنا ان مسألة التعليم مسألة إرادة ونظام لا غير ، أليس إذاً من الممكن أن تكون لنا إرادة وان يكون لنا نظام ، فتجمع في الاقل ـ بدل اللحم ـ جلود الضحايا ، فهي كافية لان تقيم مدارس كثيرة لمحاربة الأمية البغيضة ؟

***

اصلاح

سبق لنا في عدد جمادي الثانية عام ١٣٥٣ ان ذكرنا بعض أسس لاصلاح العدلية ، ولاحظنا بهاته المناسبة ان الصعب في ذلك كما في إصلاح التعليم وجود العدد الكافي من الرجال الذين تتوفر فيهم شروط القيام بالنظام الجديد ، فاقترحنا ان تختار الحكومة من الآن عدداً من شبان المدارس وطلبة القرويين فتعينهم في مجلس الاستئناف والمجلس الاعلى بالمخزن الشريف وغيرهما من المجالس كالمحاكم الفرنسية والباشويات والقيادات الكبرى بصفة مساعدين يتمرنون على الاحكام ، وتزاد إلى ذلك دروس خاصة تلقى عليهم في نظام المحاكم والقوانين العصرية وغيرها من المعلومات اللازمة ، ويكون لهم مرتب يكفي ضرورياتهم طبعاً ، وبهذه الوسيلة تكون للمغرب في أعوام قلائل طائفة من الرجال الاكفاء يستخدمهم في المحاكم ، وقد استفدنا من الخطاب الذي ألقاه فخامة المقيم العام في اول

السنة ان الحكومة انجزت شيئاً من هذا الاقتراح ، فهذه خطوة في الاصلاح نشكر عليها ونتمنى ان تتبعها خطوات أخرى في هذا السبيل .

***

شركة الضوء والماء

كنا لفتنا الانظار مراراً إلى استبداد هاته الشركة التي اصيبت بها هاته البلاد بقدر ما أُصيبت باهلها الذين يصرفون عشرات الملايين لانارة بيوتهم - في ذل - ويمتنعون من صرف عشر العشر من ذلك لانارة نفوسهم - في عز - وقد اهتم فخامة المقيم العام بالمسألة فحطت الشركة عشرة في المائة من اثمانها جريا على ما وقع بفرنسا نفسها ، وحاول فخامة المقيم إرغامها على تنقيص آخر ، فلم تقبل إلا تعديل ثمن القسم الثالث من الاضاءة ، وهذا لايعنينا في شيء ، فنشكر لرئيس الحماية اعتناءه وعطفه الجميلين وننصح للشركة ان تعتدل شيئاً ما في منفعتها ...

***

أداء لا معنى له

يتقاضى التسجيل في رسوم الرهن إذا كانت بخط اليد أو على يد الموثق الفرنسي فرنكا في المائة ، وإذا كان الرسم على يد الشرع فالاداء ثلاثة فرنك ونصف ؛ وليس السبب في ذلك ما قد يتبادر إلى بعض الاذهان ، فان هو الا عدم تنبه واختلاف الادارات لا غير ، وحسبنا هنا ان نلفت نظر فخامة المقيم العام إلى هذا الاداء الذي يخسر به المسلمون اموالا في السنة عبثاً ، زيادة على الخسارة المعنوية ، ليامر برفعه ، فان أقل ما يقال فيه انه لا معنى له .

مجمع اللغة العربية الملكي[1]

في النصف الأخير للقرن الماضي ، أخذ العالم العربي يشعر بفقر اللغة العربية وقصورها عن مسايرة العلوم الحديثة ، وما تتطلبه بعض مرافق الحضارة ، التي تحتاج الى دقة وتحديد في التعبير ، ووحدة في الاصطلاح ، وكل يوم كان يمضي يزيد العلوم والحياة تشعباً وسعة ، واللغة العربية قصوراً وفقراً : فالدهر يسرع والايام معجلة ، ونحن لم ندر غير الوخد والخبب ، وكان افراد البيئة الذين شعروا بالخطر قليلين ، وكثيرون الذين لا يرون رأيهم ، وكان في الاولين غلاة ، ومتطرفون في الآخرين ، لكن الضرورة والايام قربت افكارهم التي كادت - لولا المصالح والدهر - ان تحيط بالداء وتتحد على الدواء المناسب ، فكانت عدة محاولات تجرّعتها مصر والبلاد العربية الاخرى واهمها « المجمع العلمي العربي »[2] الذي انشئ بدمشق ، وله اعمال لا ينكرها الاّ من لا يفهمها والمآرب منها ، والثلاثة عشر مجلداً التي تكوّن مجلته هي اليوم وحدها علقٌ يضن بها اللغوي ويبخل بها الاديب ، وجوهرة من جواهر الخزائن ، الا انه بقي دائماً غلاماً (واعانت السياسة على ذلك) في حين ان وظيفته زادت مع الايام اتساعاً ، وهو اليوم مريض ، ولربما قتله « مجمع اللغة العربية الملكي » .

***

اذا ألمنا مرض مجمع دمشق واحتضاره ، فلقد سرنا مولود جديد ، هو نعمة جديدة من نعم الله ، اراد بها الا « تتخلف العربية عن مجاراة غيرها » ، فألهم ملك مصر المعظم فؤاد الأول اعزه الله ، ان يحقق املا طالما تمنى تحقيقه أهل اللغة العربية ومقدّروها ، فأفضى جلالته الى رجال المعارف بهذه الرغبة السامية ، وحقق الله هذه الرغبة على يد صاحب المعالي وزير المعارف ، الأستاذ محمد حلمي عيسى باشا ، وتم تأليف المجمع على ما أراد الملك المعظم ، فكان مجمعاً اممياً يمثل اعضاؤه اكثر الممالك العربية ، والمعنيين بالعربية من الأمم الاوربية »[3]

(١) عنوان المجمع : شارع ابن أرحب بالجيزة - القاهرة - مصر .
(٢) انظر « تاريخ المجامع » لمنصور فهمي بالعدد الاول من مجلة المجمع .
(٣) منصور فهمي .